عوامل من بينها تدخل بعض الدول العربية !

ولسنا هنا بصدد دراسة الثورة الفلسطينية التي تفجرت في عـــام ١٩٣٦ وامتدت حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وانما بصدد القاء الضوء علـــى السلاح الذي اشهرته الحركة الصهيونية ، في تلك الفتـــرة اي بين ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ، في وجـــه الشعب الفلسطيني ، ويسمى في الادب الصهيوني « سور وبرج » متحالفة في تحقيقه مع الاستعمار البريطاني ، ومستعينة في تجسيده بيهود الشتات واموالهم ، في ظل واقع عربي مريح بالنسبة لها ٠

ولعل الحافز الذي دفعنا للكتابة حول هذا الموضوع ، ندرة تناوله في الادبيات العربية ، والرغبة في مقارنته بالاستيطان الاسرائيلي في المناطق المحتلة ٠ بيد ان هذا الحافز اصبح واجبا عقب السابع عشر من ايار الماضي حين وصـــل الليكود الى سدة الحكم في اسرائيل ، واصبحت المناطـــق العربية المحتلـــة بمفهومه ليست مناطق مدارة او مناطق محتفظ بها كما يزعم حزب العمل ، بل مناطـــق محـــررة !

سور وبـــرج :

كأي مجتمع مهاجرين ، اعتمد اليشوف اليهودي حتى عام ١٩٣٦ اقامـــة المستوطنات في فلسطين في اماكن استهوته ، وخاصة في الاماكن الجميلة فـــي السهل الساحلي الفلسطيني ٠ وعند اندلاع الثورة الفلسطينية ومجيء اللجنة الملكية بعد ذلك الى فلسطين ، ووسط الحديث عن توصياتها بالتقسيم ، اخذت الحركة الصهيونية ممثلة بالوكالة اليهودية وهي بمثابة حكومـــة اليشـــوف اليهودي ، بانتهاج خطة استيطانية مدروسة ، تعتمد على سياسة فرض الامـــر الواقع ، واقامة المستوطنة بين عشية وضحاها ، اي خلال ليلة واحدة ، وفـــي أماكن معينة ومحددة ، دون اذن من السلطات ، محاطة بالاسلاك الشائكـــة ، ويبرز في وسطها سور وبرج ، يطل من فوقه الحراس المستوطنون ، ليعلنوا ان هذا الامر الواقع هو الذي سيحدد الخريطة المستقبلية للدولة اليهودية ، وليس توصيات اللجنة الملكية او اية هيئة دولية ٠

كان من نتيجة تخوف الوكالة اليهودية من مقاومة السكان العرب لعمليـــة اقامة المستوطنة التي تستغرق في الايام العادية اسابيع واشهر ، ان فكـــرت بغرس الامر الواقع ، وسط المحيط العربي ، خلال ساعات من اليوم ٠ ولا شك بأن هذا الامر كان بمثابة عملية عسكرية محدودة ، وقد تأتي عن ذلك اكساب الكيبوتس في تلك المرحلة الخصائص العسكرية ، وبقيت تلك الخصائص قائمـــة حتى قيام اسرائيل ، ثم اخذت بعد ذلك تتلاشى ببطء دون ان تزول تماما ، وكان لها تأثير كبير على نفسية سكان الكيبوتس وقيمه ٠